"النزعة الانسانية في الاسلام "

جمهورية العراق – النجف الاشرف

٢٠١٦/١/٢٢

ضمن جلساته الحوارية الدورية عقد مركز النجف للثقافة و البحوث اليوم الجمعة الموافق ٢٠١٦/١/٢٢ جلسة حوارية للدكتور صادق سلمان من سلطنة عمان تحت عنوان " البرعة الانسانية في الاسلام " وذلك بحضور لفيف من اساتذة الجامعة و الحوزة العلمية في النجف الاشرف هذا و قد ابتدأ الضيف الجلسة باستعراض أولية لاهمية الفكر الوسطي في المجتمعات العربية والاسلامية خصوصا خلال المرحلة المضطربة التي تعيشها تلك المجتمعات حاليا في ظل اتساع رقعة الارهاب والتطرف مما يثير الاهتمام نحو تظافر جهود المثقفين ورجال الدين لرعاية الفكر الوسطي وبث مفاهيم الوحدة والمضامين الانسانية بين افراد المجتمع و كذلك تطرق الباحث بين ثنايا حديثه الى جملة من قناعاته الفكرية حول الواقع الشيعي و موضوعة الحوار، خاصة الحوار ما بين الحضارات المختلفة و الذي نحن بامس الحاجة اليه في وضعنا الراهن و قد تناول الباحث الفرق بين هوية الانسان وماهيته وأكد ان على الجميع ان يستحضر الجانب الانساني في التعامل مع الاخرين دون الانغماس في الهوية المختلفة مشيرا الى ان ابناء مذهب اهل البيت (ع) قد نجحوا في الانطلاق من مبدأ هويتهم الانسانية في تعاملاتهم وخطابهم مع الاخرين وهم بذلك أخذوا زمام المبادرة في ايجاد نواةٍ فكرية للوحدة هذا و قد تخللت الجلسة مداخلات عديدة و ثرية انصبت بمجملها على ضرورة ايجاد برامج عملية يمكن من خلالها نشر الثقافة الانسانية للوقوف امام الطائفية والتطرف و ان أئمة اهل البيت (ع) يمثلون قدوةً للإنسانية جمعاء وليس للشيعة فقط فما حملته رسالتهم من وعي فكري يدعو للتخلص من التفكير الضيق في الامور التي تفرق بين ابناء الجنس الواحد وتتخطى العقبات التي تخلق البراعات المؤدية الى تفرقة الصف الإسلامي.

يلاحظ ان الدكتور صادق سلمان هو رئيس المجلس الاستشاري لمركز الحوار العربي الامريكي بمنطقة واشنطن حصل على شهادة الماجستير في السياسة الدولية العامة من معهد الدراسات الدولية العليا لجامعة جون هوبكنس في الولايات المتحدة الإمريكية و عمل في السلك الدبلوماسي العماني من عام ١٩٧٢ إلى ١٩٨٣ كان سفيرا لدى إيران وسفيرا غير مقيم لدى تركيا و سفيرا لدى الولايات المتحدة الامريكية وسفيرا غير مقيم لدى كندا وعدد من دول أمريكا الجنوبية كان مديرا للدائرة السياسية بديوان وزارة الخارجية بمسقط و رئيسا لشؤون المراسم بديوان الوزارة .

نص الحوار

الدكتور صادق سلمان :

السلام عليكم و رحمة الله وبركاته ، بداية اقدم شكري و امتناني لمركز النجف للثقافة و البحوث على هذه الدعوة الكريمة مغتنما الفرصة للتعارف و التحاور و حقيقة الامر ان مفردة الحوار طالما استوقفتني فهي تتردد بكثافة و وجدت لنفسها سعة في المعنى و يبدو لي اننا لا نتقيد بشيء عندما نتحاور بشكل مفتوح و ان الحوار هو ذلك الذي يحصل بين الناس بدون سابق موقف فالانسان يدخله و هو منفتح بين الناس و لقد اتخذنا من هذه المفردة عنوانا للمركز الذي تم تاسيسه في الولايات المتحدة (مركز الحوار العربي الامريكي) و قد انطلقنا في هذه التسمية من انفتاحنا على الآخر محتكمين فيما نقول الى المعرفة العلمية المحققة و المنطق العقلي مع الالتفات الى هذه القضية و هي ان الحوار يجب ان لا يكون من باب التخاصم بل هو من اجل التحاور بين كافة البشر.

لا شك ان لكل منا تجربته و اهتماماته الشخصية في حياته و مثل هذا اللقاء لا يجعلنا ان نلغي الخصوصيات و لا يدفعنا الى تمويه تلك الهوية بل ان الذي يجمعنا هو ما وراء خصوصياتنا و اهتماماتنا الخاصة.

ان الفكر الوسطي يحفظ لنا التعدد في الرؤى ويضمن تحقيق ما نسعى اليه من ما ينفع الناس ويصلح الانسان وفي نظرة لواقعنا اليوم، نجد ان الشعوب العربية تعيش في حالة مضطربة مما يثير اهتمامنا حول الحاضر ومستقبل الاجيال القادمة.

الإنسان بين الهوية والماهية

اني قد توصلت الى بعض القناعات و الرؤى منها تنظيري على ان الهويات متعددة و الماهية واحدة ، فالهويات متفرقة بين دين ودين ومذهب ومذهب اما الماهية فهي تبقى واحدة وما يصلح به الفرد يصلح به المجتمع و لا فرق في هذا المجال بين اي انسان في اي مكان فالرواسخ و المستقرات العقلية و الفكرية كلها واحدة و على سبيل المثال، نجد الفلاسفة قد نظروا لحال الانسان على انه مشتت لكنه باسلوب تفكيره موحد و من هذا

التنظير نجد ان الانسان ان لم يتثبت اولا في انسانيته لا يمكنه ان يتثبت في دينه او مذهبه . فالتثبت في ماهية الانسان هو المنطلق الاول للتعامل مع الاختلاف ، ومن هنا نقول انه اذا اردنا ان نوحد الوسط المتماسك في العالم العربي يجب علينا ان نستحضر الجانب الانساني .

ان الخصام على اساس اختلاف الديانات والمذاهب لا يؤدي الى نتيجة ، بل يؤدي الى الاحتراب والتخاصم الشديد فعلى الانسان ان يرى الكل، شركاء في انسانيته وهذا يتضح جليا في الفكر الشيعي ابتداءا بوصية الامام علي عليه السلام في عهد مالك الاشتر حيث يقول (الناس صنفان اما اخ لك في الدين و اما نظير لك في الخلق) علما ان القران الكريم جاء خطابه الى الناس و لم ينحصر في المسلمين فقط ، لذلك نحن نؤصل الثبات في انسانية الانسان ونؤكد تركيزنا على مبدء الانسانية .

مداخلة السيد جواد الخوئي :

ما هو تقييمكم للواقع الشيعي في العالم العربي ومنطقة الخليج على وجه الخصوص؟

الدكتور صادق سليمان :

لايزال الواقع الشيعي في منطقة الخليج يعيش نمطية رد الفعل ولا يبدع شيئا من عنده بل يتفاعل مع ردود الافعال وطموحنا هو ان يخرج من هذا النمط ويطرح افكارا متقدمة وان يكون له تميز خارج منطق ردود الفعل وان يبادر بفكر متطور ولدينا من الادبيات الشيء الكثير ما يساعدنا في هذا الصدد و من المهم ان نُخرج العديد من معتقداتنا من اطارها الغيبي وان نجسدها بشكل موضوعي و نطرحها على شكل قيم و نبل عامة يستفيد منها كافة البشر بتنوع اديانهم و اعراقهم و منها موضوعة الامامة فيمكننا ان نحتضن (الامام) نموذج الشخص المثالي الذي يعلو على ترهات الامور ويبتعد عن السلطة ومغرياتها ومكاسبها وكل ما يشوب النفس والحياة ونتعلق به روحيا وعاطفيا ويكون هذا الشخص لنا قدوة .

ومن المهم ان نتعامل مع ائمتنا الاطهار عليهم السلام كنماذج انسانية راقية وان يكون تعلقنا بهم تعلق المثل والاخلاق فهناك تجسيد للاخلاق والقيم في هؤلاء الائمة.

واذا لم تجد الشعوب قدوة لها فانها تضيع واذا نظرنا للمبادئ والقيم دون نموذج فانها تبقى تجريدية . و خير مثال معاصر على التمسك بالقدوة هو التجربة الهندية فلو سلطنا الضوء عليها لوجدنا كيف ان هذا الشعب الذي لم يعرف معنى الديمقراطية طوال تاريخه ولم تكن له تجربة خارج الهندوسية كيف تمكن من ان يخطو خطوة نحو دستور ديمقراطي متطور.

و الذي مكنهم للوصول الى تلك الخطوة هو ثقة الشعب بالقادة و ان الثقة بكل قادة هو عدم التوقع منهم الاضرار بالوطن لذلك يتقبل الشعب منهم كل مبادرة .

مداخلة الدكتور حسن ناظم :

باعتقادي ان الحوار دوما يبنى على البرامج العملية ولا يعتمد على الوصايا فقط ، وفكرة الحوار تخضع لطبيعة البيئات وفي عالمنا العربي والعراق نعيش ازمة في تحقيق حوار موضوعي وبناء . عندما ننظر الى الشيعة في الخليج والبحرين على وجه الخصوص نجدهم يفتقدون للحوار بين توجهاتهم الفكرية انفسهم . فما هي التوصيات التي يمكن ان تقدم لشيعة البحرين لتحقيق حوار بين انفسهم ؟

الدكتور صادق سلمان :

الحوار هو سلوك للتخاطب وفيه سعة وانفتاح ونحن نركز على المبادئ والقيم وقد تختلف المناهج والاساليب والاحتياجات لكن المنطلقات الاساسية التي تخص الاصلاح المجتمعي هي تصلح لكل زمان ومكان فلو ذهبنا الى اي مكان في العالم سنجد ان الجميع يؤمن بالعدل ولكن كلما في الامر هو اننا كيف نترجم العدالة الى الحياة العملية .

و برايي انه لا توجد اي جدوى من حوار الاديان بل الثمرة تكمن في حوار الحضارات.

اما فيما يخص الشيعة في الخليج ففي عُمان ، نحن نعيش في وضع مريح وما يساعدنا على ذلك هو التعددية فهناك الاباضية ، السنة و الشيعة مما خلق عندنا حالة من التوازن و الاستقرار .

اما في البحرين فمطالبات الشيعة يجب ان تكون مدنية وليست مذهبية ولو اصلت هذه المطالبات على اساس مدني لكان اجدى .

مداخلة السيد رشيد الحسيني :

هناك بعض الافكار التي تمنع الحوار بين الناس وهناك من يضع خطوط حمر على الاخرين فهو يشترط ان تؤمن به ثم تدخل بالتفاصيل فكيف يتم التعامل مع هذا النموذج من الافكار .

وقد قلتم دكتور (صادق سلمان) ان وجود القدوة يوحد المجتمع ويحقق الديمقراطية والسلم الاجتماعي الا ان الواقع يشير الى ان باب الاجتهاد في الشيعة يمنع وجود القدوة والالتفاف حوله فلدينا تعدد في القدوات داخل المجتمع الواحد .

د. صادق سليمان :

ان التعايش مع الاخر لا يتطلب ان تذوب في الاخر والدليل ان القران الكريم كانت فيه الدعوة الى كلمة سواء في التعامل بين المختلفين . والقيم والمبادئ الاسلامية تنظم المجتمع الاسلامي تنظيما سليما فهي ترتكز على اربع ركائز وهي العدل والمساواة وكرامة الانسان والشورى في الحكم . وهذه المبادئ مؤصلة بالاسلام والقران وكل حقوق الانسان تتصل بهذه المبادئ فلا يضرنا اطلاقا عندما نتعامل مع اي حضارة من حضارات في العالم . اما البعد الانساني فهو يتمحور في المبادئ الاربع السالفة الذكر لذا يجب ان نلزم انفسنا بها .

اما مسألة القدوة فنحن لا زلنا نتصل بنبوة الرسول الاعظم صلوات الله عليه وعلى اله وهو المعين ونتخذ ائمة اهل البيت (عليهم السلام) اسوة ايضا و حبنا لا يقتصر على

الشخص بنفسه و انما للمبادئ والمثل التي يحملها ذلك الشخص في حياته ونحن موصولون بمثلهم واخلاقهم .

مداخلة الدكتور عقيل الخاقاني :

اود الاشارة الى مشكلة رئيسة حول قضية الحوار بين الاديان عامة والمسلمين خاصة وقد اشار الاستاذ المحاضر وانا اختلف معه في الرأي الى اننا نمسك بالنتائج فقط وحقيقة الامر تقتضي الوقوف على الاسباب والمشكلة يجب ان ينظر لها وفق منهج علمي بالبحث وطرائق التفكير وان لا نلوي عنق المشكلات . فعلى سبيل المثال هل صحيح ان النبي (ص) قال تفترق امتي على ٧٣ فرقة كلها في النار الا واحدة . هذا الحديث جعل الجميع يدعي الوصل بليلى هذا الحديث انتج لنا الخوارج وفقه احمد بن حنبل وابن تيمية وابن قيم الجوزية ليصل الى محمد بن عبد الوهاب لينتج لنا كل هذه الفرق التكفيرية التي تبيح لنا دم الاخر وانسانيته لمجرد الاختلاف معه فالتثبت بالانسانية مهم على ان يكون وفق منهجية و الحوار المستمر عبر قرون لم ينتج لنا شيئا فنحن نصف نتائج الاشياء دون ان نضع حلا لاسبابها .

وعندما ضربتم لنا مثلا عن المجتمع العماني لم توضحوا لنا اسبابا علمية للتعايش السلمي في عمان . اعتقد ان امراء الكويت حاولوا بعد عام ١٩٩١ ان يحققوا مثل هذا التعايش في المجتمع الكويتي لكنهم فشلوا . فلماذا نجح العمانيون وفشل الكويتيون ؟

علينا ان نثبت للعالم اجمع ان بامكاننا ان نكون جزءا من العالم المتحضر بما نمتلك و ان الاسلام الذي يحاول البعض تصويره للعالم بصورة مشوهة هو ليس الاسلام المحمدي الاصيل .

اتمنى من الاستاذ المحاضر الاجابة على هذه التساؤلات وفق تجربته .

د. صادق سليمان

ان التصنع في القول يوجد شيئا من الارتياب لدى الاخر فاذا قلت شيئا مجاملة للاخر او من باب التقية سيخلق شيئا من الهشاشة . وهناك فرق بين الحقيقة والصدق . لانني قد اكون صادق فيما اقول ولكنه لا يجسد الحقيقة . نعم انا اتفق اننا لا زلنا مهيأين للحوار .

ان المعرفة لو اودعت في نفس لم تتطهر من ادرانها فسوف تلوث . فعلى الانسان ان يعمل بذاته ان يلطف ما بداخله ويزيل الامور السلبية .

انظر الى الادب القراني (واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما) اي ان الجاهلون لا يريدون تقبل ما عندك فلا تخسر ما عندك .

وانا ممن يدعون الى البدأ بالاخلاق ثم المعرفة العلمية . فيجب ان يحصن الانسان وان يؤصل فيه البعد الانساني ثم يؤصل فيه الدين .

مداخلة الدكتور عبد الامير زاهد :

اشعر ان مؤسسة بحر العلوم الخيرية قدمت شيئا نفيسا وقد سمعت منك حديثا لم اسمع مثله من قبل ولدي سؤالين لجنابكم الكريم:

اولا : دعوتك للانسنة والانسانية قدمت قضية قيمية لكنها معتمة وانتاجها في السلوك قد لا يرقى الى ما قدمته الاديان . الا اذا تناولنا مقدمتين الاولى هي نسبية المعرفة الدينية والثانية هي غاية الخلق هي الوصول الى الكمال .

واظن ان في كل الاديان تعطي حقائق وجودية للانسان لكنها تعطي حقوق المعتقد .

وقد سئلت مفكرا ايرانيا كبيرا عن الرسالة التي يقدمها الشيعة للعالم فقال ان رسالة الشيعة تقوم على ثلاث مرتكزات هي العقلانية النزعة النقدية والرؤية الفلسفية الرشدية فما هو رايكم ؟

ثانيا: اود ان اسال عن النزعة نحو التطرف هل هو نتاج غياب الأنسنة او نصوص الاديان او السقم في فهم النص الديني . و اود الاشارة الى اننا عاجزون فلسفيا عن فصل الدين عن التاريخ .

ان الاصرار على عرض النزعة الانسانية كمشترك بشري يعتبر هرطقة عند الجناح المحافظ لدى المتدينين و هو انحياز للانسان في مقابل الله و بالتالي هكذا دعوة مع عدم التصريح تستبطن تسويق علمانية غربية للمجتمع الاسلامي . فماذا تقول في ذلك ؟

د. صادق سليمان

برايي من الممكن استخلاص منظومة اسلامية و حضارية كاملة من تراثنا مرفقة بزخم بحثي و مجردة من جملة من العناوين الثانوية حيث تتحول الى مباديء مؤصلة يمكن ان نوجدها و نضعها امام الآخرين و بالنسبة الى الفلسفة الرشدية اعتقد ان ابن رشد عندما نظر الى الشريعة و الفلسفة، انتهى الى خلاصة في ذلك و هي ان كلاهما لابد له من انزال في العقل كي يخرج الى مسلك قويم و محكم و طالما ان العقل هو ما اودعه الله عند الانسان و هو الذي يميز و يوثق و يقوم جملة من المهام الأخرى و طالما ان الرشد و الهداية حسب الاديان هي ليست من صنع الانسان بل هي منزلة من قبله تعالى فسنخلص الى ان مصدر الهداية هو واحد بالتالي لا يمكن ان يكون هناك تعارضا بين الحكمة و الشريعة بمعنى ان الشريعة و مكنة العقل باعتبارهما تابعا لواحد فكيف يمكن ان يحصل بينهما التعارض ؟! و ما يبدو لنا في الوهلة الاولى من تعارض فهو يعود لفهمنا القاصر بالنتيجة اذا عمقنا الفهم وجدنا طريق التواصل بيننا فهو كل الرشد الذي يبحث عنه الانسان .ان فلسفتنا التقليدية قد بنيت على اللاهوت و لقد اخذ في هذه الفلسفة الجانب الانساني المتلقي من الذات الالهية لذلك كان بناءها لاهوتيا في حال ان الفلسفة الغربية قد بنيت ناسوتيا . بالنسبة الى النص فهو ثابت كما جاء و ما يحرك تلك النصوص و يوسعها هو العقل الانساني فان التفاسير القديمة كلها جاءت من خلال المعرفة المحدودة لكن هذا ليس معناه ان نصوصنا هي من النوع الذي يضيق علينا فهم الامور كلا، فالانسان يتعامل مع النص وفق معرفته و لديه القدرة على الاستيعاب و الحراك مع الحفاظ على وجود النص كما هو.

انتهى /

www.bahar.iq